خارجها، هي عملية وحدوية بالضرورة... لانها تسهم في خلق اجواء التلاحم القومي والتقارب بين الاقطار على طريق التضافر والتماسك والوحدة»[٩٠].

لقد كانت اشكالية التوفيق بين الوطني والقومي في النضال الفلسطيني، سبباً في تبدل الولاءات للعديد من المفكرين، وخصوصاً الفلسطينيين منهم. وابرز مثال على هذا، موقف ناجي علوش. فمن المعروف انه كان من المنتمين لحزب البعث والنشيطين بين صفوفه. الا انه حوّل انتماءه، كما فعل العديد من القوميين الفلسطينيين، واصبح عنصراً قيادياً في حركة «فتح»، ومفكراً فيها، ومنظراً ملتزماً استراتيجية الكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية واستقلالية القرار الفلسطيني. الا انه رجع، في النهاية، الى اصوله القومية الاولى، منتقداً حركة الثورة الفلسطينية، متهماً اياها بالاقليمية وبالانغلاق على ذاتها، ودعا الى النضال القومي ضمن جبهة قومية عربية واسعة[٩١].

وقد انتقد علوش مسيرة الثورة الفلسطينية. ومع اقراره بضرورة المقاومة المسلحة، فانه اعتبر ان الثورة الفلسطينية، بواقعها الحالي، غير مؤهلة، او قادرة على تحقيق انجازات وطنية او قومية. وعليه، فقد دعا الى «استمرار المقاومة المسلحة، ببرنامج عربي ديمقراطي شعبي، على ان تكون جزءاً من حركة تحرير الوطن العربي وتوحيده واقامة سلطة الشعب الديمقراطية فيه»[٩٢].

وانتقد علوش ما سماه بالاقليمية الفلسطينية التي تعتبر نفسها مركز النضال القومي العربي، وتعتبر القضية الفلسطينية قضية العرب الاولى، وقال ان القضية الفلسطينية ليست القضية الوحيدة للنضال العربي، وانه لا يمكن فصل النضال من اجل التحرير عن النضال من اجل الوحدة والديمقراطية والتقدم في الوطن العربي. وشكك علوش في ان يكون التركيز على حشد القوى من اجل فلسطين يقود، حتماً وعفواً، الى تحرير كل الوطن العربي وتوحيده. ومن هنا، طالب بـ «وقف التقلب من فلسطين طريق الوحدة الى الوحدة طريق فلسطين، ومن فلسطين فوق الخلافات والصراعات الى فلسطين في خضم الصراعات، ومن فلسطين اولاً الى الوحدة اولاً»[٩٣].

وختاماً نقول، ان الحركة القومية العربية شكلت، بكل فصائلها، ظاهرة ايجابية وقوة واجهت قوى الاستعمار والتجزئة والتخلف. وقد نجحت هنا، وفشلت هناك. وفي تصديها لمعالجة القضية الفلسطينية، كان لها ايجابيات، ولها سلبيات أيضاً.

---

(١) عيسى الشعيبي، **الكيانية الفلسطينية: الوعي الذاتي والتطور المؤسساتي، ١٩٤٧ ـ ١٩٧٧**، بيروت: مركز الابحاث ـ م.ت.ف.، ١٩٧٩، ص ٨٦.

(٢) **المصدر نفسه**، ص ٨٧.

(٣) كزافييه بارون، **الفلسطينيون شعباً** (ترجمة عبدالله اسكندر)، بيروت: دار الكاتب العربي، ١٩٧٨، ص ٨٠.

(٤) عبدالوهاب الكيالي، **البعث والقضية الفلسطينية**، الجزء الاول، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٣، ص ١٤٢.

(٥) **المصدر نفسه**، ص ٤٥ ـ ٤٨.

(٦) **المصدر نفسه**، ص ١٧٠.

(٧) **الحرية** (بيروت)، ١٥/٤/١٩٦١.

(٨) الكيالي، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٧١.

(٩) «**مبادئ العمل الثوري الفلسطيني**»